فصلية علمية - محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة،
السنة الأولى، العدد الأول (المتوالي ١)، خريف وشتاء ١٣٩٦ش.
١٤٣٩ق. (٢١-١٣)

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah.*

Vol. 1, No. 1, Autumn & Winter 2017 (13-21)

أدب المقاومة في نهج البلاغة

ليلا قنبري

مربية في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور في محافظة چهار محال وبختياری، إيران. (l.ghanbari@pnu.ac.ir)

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/١/١٢ تأريخ القبول: ١٤٣٩/٣/٢٠

Resistance Literature in Nahj-ul-Balagha

Leyla Qanbari[1]

1. Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University (l.ghanbari@pnu.ac.ir)

Received: 10/December/2017 Accepted: 14/October/2017

المخلص

يحمل هذا البحث عنوان "أدب المقاومة فى نهج البلاغة"، بذلت الكاتبة مساعيها لإلقاء الضوء على كلام الإمام على (ع) وسلوكه الحسن إلى جانب القيم الأخلاقية– العسكرية التى كان يحملها هذا الإمام الكبير، التى تدور رحاها حول المقاومة فى وجه الأعداء والصمود فى ساحة الحرب، وذلك اعتمادا على ما ورد فى خطب الإمام فى نهج البلاغة. أوصى الإمام على (ع) فى مختلف خطبه، أصحابه إلى ابداء المقاومة والصمود فى الجانب الفردي والجماعى، وكان الإمام نفسه النموذج الأعلى للمقاومة والصمود. اتخذ البحث المنهج الوصفى التحليلى أسلوبا له وذلك بالرجوع إلى المكتبة وأخذ الملاحظات وانصبت المحاولات على دراسة القضايا الخاصة بالأدب المقاومة والصمود فى مختلف المجالات فى خطب الإمام على (ع) ورسائله، محاولة استخراج النتائج منها، وملخص القول أنّ الإمام عليا (ع) أوصى فى ساحات القتال أصحابه وقادة جيشه إلى المقاومة والصمود بعبارات وجيزة ورصينة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (ع)، الأدب المقاومة، الصبر، الصمود.

Abstract

The present study attempted to explore the great sayings and conduct of Imam Ali (AS), besides his moral-military values, regarding resistance against enemies in battlefields in the sermons of Nahj-ul-Balagha, valid history books, and Hadith. Imam Ali (AS) has been the shining exemplar of resistance and perseverance. He has advised his fellows and commanders to have individual and collective resistance in different sermons (26, 34, 66, 92) and letters (1, 11, 53) with short valuable statements. This is an analytic-descriptive study, using the data gathered from libraries. It has examined the themes related to resistance and perseverance expressed in different occasions in Imam Ali's sermons and letters. The findings showed that Imam Ali (AS) has trained his fellows and commanders to resist, using short influential statements.

Keywords: Imam Ali (AS), Resistance Literature, Patience, Perseverance.

المقدمة

إنّ قضية المقاومة والصمود بوجه الأعداء والدفاع عن الذات تشكل دائما إحدى السمات الفطرية للإنسان منذ أنْ رأى النور. وإنّ الإسلام الذي يتمتع بشمولية واسعة النطاق، بذل عناية بهذه القضية المهمة ووضع بين أيدي المسلمين حلولا كثيرة لأن الإسلام هو دين الرأفة والمحبة، ويهدف إلى استقطاب الأعداء إلى الدين كلما أمكن ذلك، لكن فى المجالات التى يريد العدو تدمير الدين والمسلمين، يوضّح الإسلام الخطط والبرامج الدقيقة للمقاومة والصمود بوجه الأعداء. فى القرآن الكريم نرى التأكيد منصبّا على هذه القضية فى آيات عديدة. فبذل الإمام على (ع) بصفته القرآن الناطق والعالم والعامل بالقرآن فى الجانب التفسير والتأويل، عناية بهذا الأصل. ووضع فى عمره الشريف مبدأ الصمود بوجه الأعداء على رأس جدول أعماله. إنّ الإمام على (ع) منذ حياة النبى (ص) حتى تسلُّمِه الحكم فى حكومة تمحورت حول العدالة، كان دائم التأكيد على الصمود بوجه الأعداء. وكان يدعو أصحابه للمقاومة والصمود. يمكننا القول عند الحديث عن أسس المقاومة من منظار الإمام على (ع) أنّه كان يريد السلام وعدم إراقة الدماء، وكان يحاول أنْ يرشد الأعداء بالأدلة الرصينة، لكنه يصدر أوامره بخوض الحرب عندما يتأكد من إصرار العدو على مواقفه العدائية. إنّ الدراسة الراهنة التى أنجزت بأسلوب وصفى تحليلى، تكشف عن حلول المقاومة والصمود من منظار الإمام على (ع)، وتشير إلى أهم مدلولات المقاومة وسبل إبدائها.

المفهوم اللغوي للمقاومة

المقاومة: مصدر باب المفاعلة من فعل قاوم يقاوم وتعنى الصمود والوقوف (لويس معلوف،١٣٨٠: ٦٦٣). فإنّ المقاومة من المصادر التشاركية وتتكون عندما يتم انتهاك الحدود، فعندما يُشَنُّ الهجوم، يظهر الصمود بوجهه. وإنّ أدب المقاومة والصمود هو الحب والعشق والتضحية. ويطلق أدب المقاومة على مجموعة الآثار التى تتحدث عن مساوئ الظلم الداخلى أو الهجوم الأجنبى فى كل المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بلغة فنية وأدبية. فمنها «تقوم بكتابة التأريخ قبل حدوث الكارثة وبعضها وسط الحروب، ومنها بعد ما تضع الحرب أوزارها» (شكري، ١٩٨٧: ١٠-١١).

هناك قواسم مشتركة بين أدب المقاومة وبين المقولات الأدبية الأخرى وخاصة الأدب الملحمى، لكن تظهر أمام الناظرين جوانب بارزة ومتميزة فى أدب المقاومة، قلّما نراها فى الأنواع الأخرى من الأدب.

فالإنسان يواجه مشاكل وعراقيل كثيرة، ويصيبه أحيانا مصيبة فى أمواله أو أقاربه أو أصدقائه، تؤدي إلى فقدهن، ومن جانب آخر يتعرض الإنسان لأشد هجمات الأهواء النفسية، وكلها تعد آلية لاختبار الإنسان على يد الله تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء/ ٣٥).

هذا ووفقا للآيات والروايات يصل ذلك الشخص إلى شاطئ الأمان الذي رضى بقضاء الله عبر التسلح بالصبر عند مواجهته المشاكل والعراقيل وتسليم أمره إلى الله تعالى، لأنّ مختلف المشاكل لم تردعه من إبداء الشكر لله وإطاعته وعبادته، وبالرغم من كل العراقيل يرى نفسه ملزما بالقيام بالواجبات الإلهية.

تطرق القرآن فى الكثير من الآيات وفى مختلف العبارات إلى هذا الأمر، وعرف الإنسان بمكانة الصبر وما يحمله من قيمة.

النهى عن ترك ساحة القتال

يأمر الله تعالى بالمقاومة والصمود عند مواجهة الكفار بالصمود وعدم ترك ساحة القتال فى الآية التالية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ» (الأنفال/ ١٥) والزحف عبارة عن جيش يبدو لكثرته كأنه يزحف على الأرض زحفَ الطفل عندما يحبو. والزحف مصدر وجمعه زحوف. ومعنى الآية: عندما تواجهون الكفار كثيرين وأنتم القليلون، فلا تهربوا، ناهيك عن ذلك الوقت الذي لايزيدون عليكم عددا. فكلمة «زحفًا» جاءت حالا للكفار، ويجوز أنْ تكون حالا للكفار والمؤمنين سويًّا، يعنى عندما تواجهون العدو، وعددهم وعددكم كثير. ويجوز أنْ ترجع الحال للمؤمنين فقط، وإذا ما صحّ هذا فكأنه بلّغهم خبر ما يحدث لهم يوم حنين، أي عندما أداروا الكفار ظهرهم إلى المسلمين وكانوا كثيرين - يبلغ عددهم ١٢ ألف

شخصا - ومنهم من يولّهم يومئذ دبره، فهذا يدل على ذلك المعنى (طبرسى، ١٩٩٦: ٢/ ٤٥).

المقاومة من منظار الإمام على(ع)

أشار الإمام فى نهج البلاغة فى مختلف العبارات إلى أنواع المقاومة بوجه الأعداء الأجانب أو الأعداء الداخليين، كما شجع أصحابه على اللجوء إلى الصبر وأوصاهم بالصمود والمقاومة ومنها:

اعتبر الإمام على (ع) بوضوح أنّ الخوف يمثل نوعًا من الصبر: «فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَع شُعَب عَلَى الشَّوْقِ وَالْإِشْفَاقِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَن الْمُحَرَّمَاتِ» (عاملى، ١٤١٦: ٨). فقد وردت كلمة «النار» فى القرآن ما يزيد على ١٠٠ مرة، وأخاف الله تعالى الناس من عذاب جهنم. هذا ولأنّ الخوف يترك تأثيرا كبيرا على إرغام الناس على العمل. عدَّ الأنبياء أنفسهم بشيرا ونذيرا، ذلك أنّ طبيعة الناس النفسية تجعلهم يميلون إلى القيام بعمل ما عندما رغبوا فيه، وهناك مَن يشكل الخوف أساسا لسلوكه، فبعض الأعمال قد لاتتم إلا إذا كانت الرغبة أو الخوف يقفان خلفها.

قال الإمام على (ع) فى إحدى حِكمه: «أُوصِيكُمْ بِخَمْس لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِل لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْس مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِى جَسَدٍ لارَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِى إِيمَانٍ لاصَبْرَ مَعَهُ. وقال الإمام مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ» (دشتى،١٣٨٢: ٤٥٦).

كما قال (ع): «لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ» (دشتي،١٣٨٢: ٤٧٢).

سبل المقاومة من منظار الإمام علي (ع)

١. الإيمان بعون الله تعالى

إنّ الإيمان بالله تعالى والغيب يعطى الإنسان القوة والصمود والمقاومة، لهذا يؤكد القرآن على هذا الأمر: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا للَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الأنفال/ ٤٥).

يُعَدُّ القتال فى الإسلام جائزًا إذا جاء دفاعًا عن الذات والدين الإلهى أو كآخر الحلول المتوفرة، وإنّ أصل إراقة الدماء مذموم ومرفوض بغض النظر عن المبررات التي تقف خلفها. ويعدها الإمام على (ع) من أسوأ تقاليد الجاهلية: «أنتم معشر العرب على شر دين... تسفكون دماءكم» (دشتى، ١٣٨٢: ٧٢).

يريد الإمام على (ع) باستخدام العبارات والأحاديث أنْ يخلق فى أصحابه البصيرة ويفتح أعينهم على الحرب والموت والحياة، حتى يسيروا نحو الانتصار على جيش العدو، ويدل استخدام أسلوب التشجيع كثيرا على مساعى الإمام (ع) لإثارة جنوده لشن الهجوم على جيش العدو وتشجيعهم على ذلك، ومن خلال التحذير والأمر والنصيحة وزيادة المعنويات والثقة بالنفس؛ فخطاب الحرب أساسًا هو خطاب يتطلب الاستخدام الكثير للتشجيع والاثارة.

فى الحقيقة إنّ شخصية الإمام على (ع) العظيمة والكبيرة، لها جوانب لامتناهية إذ لايمكن تحديدها، وتحدّث عنها الكثير من المسلمين وغيرهم، من الشيعة والسنة، والحكماء والعرفاء والأدباء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والمحللين الاجتماعيين والسياسيين وعلماء النفس والعلوم التربوية من كل المذاهب والأديان.

إنّ الإمام على (ع) هذا الرجل العظيم فى التأريخ، الذي يخوض الحروب خوضا، ويقطع رؤوس الأعداء بالسيف قطعا، ويهلك الشجعان هلاكا، ويرجع بالسيف المخضب بالدماء منتصرا، فى نفس الوقت، هو أزهد الزاهدين وأصلح الصالحين، وهذا من الفضائل العجيبة والسمات البارزة التى تجتمع فيها السمات المضادة، وترتبط مختلف الطبائع فى جوهرها، إنّه يبتعد عن إثارة الفتنة ابتعادا (مطهري، ١٩٩١: ٤٠).

يقول الإمام على (ع): «أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِي» (دشتى،١٣٨٢:١٧٢) ويقصد طلحة والزبير وأتباعهما فى حرب الجمل ومعاوية فى يوم الصفين والخوارج فى النهروان، فحاربهم ولم يسمح أنْ ينتشر الفساد ويسود العالم.

حضر الإمام على (ع) فى ١٨ غزوة مع النبى الأكرم (ص) وقاد كل الحروب التى شارك فيها فى غياب النبى (ص) وبأمر منه، فإنّ تلك الحروب المقدسة فى صدر الإسلام تعبر عن القيم الدفاعية والعقائدية التى يحملها الإسلام، منها غزوة بدر وأُحُد والخندق وخيبر وحروب كانت تُعَدُّ حروبا مصيرية في عهد النبي (ص) وكان مستقبل

الإسلام يتوقف على ما تحصدها من نتائج.

واجه الإمام على (ع) فى عهد خلافته ثلاثة حروب مهمة فرضت عليه، وكان المسلمون هم من يتقاتلون فى كل تلك الحروب، فهم إما مسلمون مخدوعون وهم القاسطون وأما ناكثو العهد وأما مسلمون مارقون، حاول الإمام (ع) فى تلك الحروب الثلاثة ودون أنْ يكون هو البادئ بالحرب، الالتزام بالمعايير الأخلاقية والقيم الدينية.

كان الإمام على (ع) يقول لأحد ولاته حول الهدف من الجهاد: «وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُن اَللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ» (دشتى،١٣٨٢:٥٤٦) وأشار الإمام فى وصيته إلى مالك الاشتر إلى قضية حرمة سفك الدماء: «إِيَّاكَ وَاَلدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَاِنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ اَلدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا» (م. ن: ٥٧٢).

ذلك أنّ الجهاد هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها الحيلولة دون إثارة الشغب، والوقوف بوجه نشر الفساد والظلم، وقمع الظالمين والطغاة وقطع سلاسل العبودية وإحلال الحق والعدالة والحقوق المسلوبة. قال الإمام على (ع): «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِباسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالقَمَاءُ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ» (م. ن: ٥٠).

إنّ الجهاد باب لايدخله إلا من يستحق ذلك ويكون جديرا بدخوله، فتتكوّن بيئة ويتكوّن مجتمع يشبهان الجنة، حينها الحياة تكون مريحة وممزوجة بالعزة والسلطة والحرية والوحدة، لاعنف فيها ولا ظلم ولا انتهاك ولا نفاق ولا تمييز ولا ذنب ولا فساد، وفى الآخرة يدخل المجاهد الجنة الخالدة وهى مكانة الأنبياء والأولياء والشهداء والمؤمنين والمجاهدين والمتقين والمقربين لله تعالى.

أوصى الإمام على (ع) الحسنين عليهما السلام بالجهاد: "الله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله". وابذلوا كل ما لديكم لنشر الدين ومحاربة أعداء الله ورسوله. وقال (ع) في خطبة أخرى حول قتال الضالين معتبرا القتال واجبا: أما بعد... فانَّ جهادَ مَن صرفَ عن الحقِّ رغبه عنه وهب فى نعاس العمى والضلال اختيارا. فريضة على العارفين، وأنا قد هممنا بالمسير (كاشف الغطا، ١٩٩١: ١٣٢).

وفى خطبة أخرى يعمم الإمام (ع) الجهاد ويصرح بأنه واجب على الرجل والمرأة؛ فجهاد الرجل هو بذل المال وجهاد المرأة هو الصبر على المشاكل وعلى ما تراه من أذى زوجها ويقول (ع): «كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل أنْ يبذل ماله ونفسه حتى يقتل فى سبيل الله وجهاد المرأة تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته» (الحر العاملى، ١٤١٦: ١١/ ١٥).

ويقول (ع): «فَرَضَ اللهُ الايمانَ... والجهادَ عزًا للإسلام» (فيض الإسلام، ١٤١٥: ١١٩٧). وقال (ع): «وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإسلام» (م. ن: ٣٣٨).

وتحدث الإمام (ع) فى خطبة له عن الجهاد بإسهاب واعتبر الامتناع عنه مذلة للمسلمين وشقاءهم: «فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وشَمْلَةَ اَلْبَلاَءِ ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ واَلْقَمَاءِ وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وأُدِيلَ اَلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ اَلْجِهَادِ وسِيمَ اَلْخَسْفَ ومُنِعَ اَلنَّصَفَ» (م. ن: ٩٤).

وفى خطبة له عند الحديث للناس وتشجيعهم على القتال مع جيوش معاوية، خاطب الجبناء ومن كانوا يخافون خوض القتال والجهاد: «أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ اَلدُّنْيا مِنَ اَلْآخِرَةِ عِوَضًا وبِالذُّلِّ مِنَ اَلْعِزِّ خَلَفًا إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ اَلْمَوْتِ فِى غَمْرَةٍ ومِنَ اَلذُّهُولِ فِى سَكْرَةٍ» (م. ن: ١١٣).

ذلك أنّ المجاهدين والمقاتلين الذين يحاربون لتدمير خيوط الشرك وإزالة بروق الكفر وإقامة كلمة التوحيد والحفاظ على الإسلام والقرآن أو لقمع الظالمين والطغاة والنجاة من قيود الأسر، فإنهم العاملون بأصعب أوامر الله تعالى، قال الرسول الأكرم: أفضل الأعمال أحمزها (فيض الإسلام، ١٩٩١: ١١٩٦). وقال الإمام (ع): أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (م. ن: ١١٩٦).

لهذا فإنّ أحد الطرق للتقرب إلى الله هو الجهاد فى سبيل الله، قال الإمام (ع): «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى اَلْإِيمَانُ بِهِ وبِرَسُولِهِ

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» (فيض‌الإسلام، ١٩٩١: ٣٣٨). أي إنّ أفضل منهاج يقرب الإنسان العاشق لله تعالى، وذلك بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله، هو الجهاد فى سبيل الله، إنّ المجاهد والمقاتل يحاول تنفيذ أوامر الله، والحفاظ عليها ويبذل فى هذا الطريق كل ما بيده، ويشكل انجاز المسؤولية الشرعية كل اهتمامه، فلا شك يكون ذا مقام ومكانة عالية عند الله تعالى. قال الإمام (ع) فى خطبة أخرى: «أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو، فى جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده» (كاشف الغطا، ١٩٩١: ٦٣).

٢.الاستقامة؛ رمز الانتصار

لو أمعنا النظر فى أغلبية الأعمال والمهام وركزنا على الجوانب الإيجابية والسلبية لها، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ الأعمال كلها لاتخلو من الضرر والنفع أو الفائدة والخسارة؛ منها ما تحمل الخسارة أكثر من الفائدة والعكس صحيح إذ منها من تحمل الربح والفوز أكثر مما تحمله من الخسائر. إنّ الأذكياء وبعد الدراسة والتمحيص فى كل الجوانب يختارون ذلك الجانب الذي يغلب فيه الفوز وتكون نتيجته كبيرة ومقنعة وتحمل الصلاح والمنفعة.

أما فى الحرب لو فرض الوضع علينا أنّ مصير الإسلام أو الوطن الإسلامى وصلاحه يتوقفان على تحقيق النصر أو تكبد الخسارة فى الحرب، أو أصبح الإسلام فى وضع لاسبيل ومفر من إلحاق الهزيمة بالعدو، فلا بد من الرد على العدو حتى لو كان الثمن باهظا أو ترافق ذلك مع ظهور المشاكل والمصائب، ولابد أنْ يكون الرد بالأسلحة، وإلحاق الخسارة به فى ساحة الحرب، ليلقى جزاءه، ذلك أنّ الإسلام أو النظام الإسلامى أكثر قيمة من تلقى الخسائر المالية أو الروحية، على هذا لو كان مقررا بأن نرد على العدو ردا حاسما ، علينا أنْ نحارب محاربة الشجعان، ونواجه مواجهة صارمة، ولا نخاف من تقديم التضحية، والقتل والشهادة، فإنّ الطريق الوحيد لإلحاق الهزيمة بالعدو ورمز الانتصار هو الاستقامة (شفائى، ١٩٩٤: ٢٤).

دعا النبى الأكرم (ص) فى غزوة الأحزاب "الخندق" جنوده إلى الاستقامة وقال مخاطبا إياهم: «أَيُّهَا النَّاسُ لاتَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» (النووى، ١٩٩٦: ١/ ٤٠٥). فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف التى تسل فى سبيل الحق والعدالة والحرية (سبحانى، ١٩٩٦: ٢/ ٥٤٤). ويعتبر رسول الله(ص) فى حديث آخر له أنّ الخير والإحسان كله فى السيف وهو رمز الاستقامة وأنّ السلاح هو الحل ومفتاح الجنة والجهنم. «الخير كله فى السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا بالسيف والسيوف مقاليد الجنة والنار» (الحر العاملى، ١٤١٦: ١١/ ١٥).

يوصى الإمام على (ع) بإعداد الآلية الحربية والصبر فى ساحة القتال ويقول: «فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وعَلاَ سَنَاهَا وِاسْتَشْعِرُوا اَلصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى اَلنَّصْرِ» (فيض‌الإسلام، ١٩٩٢: ٩٢).

وفى حديث آخر يؤكد الإمام (ع) على هذا الموضوع، ويأمر أصحابه أن يواجهوا العدو مواجهة صارمة، وأن يظهروا استقامة وصمودا فى ساحة الحرب: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْن دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ اَلنَّسِيمُ وضَرْبٍ يَفْلِقُ اَلْهَامَ ويُطِيحُ اَلْعِظَامَ ويُنْدِرُ اَلسَّوَاعِدَ واَلْأَقْدَامَ وحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا اَلْمَنَاسِرُ ويُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا اَلْحَلاَئِبُ وحَتَّى يُجَرَّ بِبِلاَدِهِمُ اَلْخَمِيسُ يَتْلُوهُ اَلْخَمِيسُ وحَتَّى تَدْعَقَ اَلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ وبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ ومَسَارِحِهِمْ» (م. ن: ٣٨٣).

فعندما يختار المرءُ الحربَ عليه أنْ يقاتل قتال الرجال، وأن يضحِّى حتى آخر لحظات حياته فى سبيل العقيدة والهدف، كتب منهم: حقا إنّ من يلجأ إلى الحرب أو يدخل الحرب، ويبدي عند خوض المعركة الإهمال والوهن، جدير بأن يلقى مثل هذا المصير (شفائى، ١٩٩٦: ٢٤).

ويوصى الإمام (ع) أنه لو استشهد حامل اللواء فيجب أنْ يتسلمها شخصا آخر إذ أنّ الجيش من دون حامل اللواء والقائد، مآله الخسارة والانهيار. «ورَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا ولاَ تُخِلُّوهَا ولاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ اَلذِّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ اَلصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ اَلْحَقَائِقِ هُمُ اَلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ويَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا» (م. ن: ٣٨٢).

معيار اختيار القائد

إنّما القائد هو ذلك الشخص الذي يلعب الدور البنّاء فى الجيش والحرس، ويُعتبَرُ كل حركاته وسكناته نموذجا وأسوة للآخرين.

إنّ القائد يستطيع وبالتعليم والتربية وبالتشجيع والترغيب، وبالجلوس والقيام وبالأخلاق والعمل وبالإمالة والاحترام أنْ يؤلف جيشا ملتزما ومتخصصا وشجاعا ومقاوما وملتزما بالإسلام ومحافظا على بلده وشعبه، على هذا يجب الإمعان فى اختيار القائد والقيام بتقييم الأمر، وعند اختيار القائد يجب النظر إلى التقوى والالتزام كثيرا فضلا عن التخصص والإدارة والفاعلية، حتى لايتم اختيار من لايمتلك مثل تلك السمات (شفائى، ١٩٩٦: ١٧). قال الإمام (ع) فى اختيار القائد مخاطبا مالك الاشتر: «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِى نَفْسِكَ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ولِإِمَامِكَ وأَنْقَاهُمْ جَيْبًا وأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ اَلْغَضَبِ ويَسْتَرِيحُ إِلَى اَلْعُذْرِ ويَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ويَنْبُو عَلَى اَلْأَقْوِيَاءِ ومِمَّنْ لايُثِيرُهُ اَلْعُنْفُ ولاَ يَقْعُدُ بِهِ اَلضَّعْفُ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٥ - ١٠٠٦).

ملخص القول يجب أنْ يكون القائد شجاعا ويمتلك روحا كبيرة وأسرة محترمة (أنصاريان، ١٣٨٧: ٣/١٧٠). يجب أنْ يتسم القائد بالسمات التالية:

. أن يكون مطيعا لأمر الله والنبى والقائد.

. أن يكون صادقا وعاقلا وذكيا وحليما وصبورا.

. أن لايغضب من عمل الجنود سريعا وأن يعتذر بسرعة وأن يقبل العذر.

. أن يكون رؤوفا ورحيما فى التعامل مع الجنود.

. أن يكون صارما وشجاعا فى مواجهة المعاندين والمستكبرين.

. أن لاتثيره الغلظة وأن أن لايخسر ذاته نتيجة التهديد (شفائى، ١٩٩٤: ١٨).

بعدما أصبح القائد يحمل السمات أعلاه، يجب أنْ يكون ملتزما بالقضايا الأخلاقية، وأن يعمل بها، كى يحصل على ود الجنود ويثقوا به: «ولْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِى مَعُونَتِهِ وأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ ويَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِى جِهَادِ اَلْعَدُو فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ اَلْوُلاَةِ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٦).

تعد الشجاعة من السمات الأخرى للقادة وخاصة قائد العمليات، ذلك أنه حامل لواء الحرب ونظرا إلى أنّ اللواء تمثل رمزا لاستقلال الشعب والبلاد، فكانت سابقا بيد من كان يمثل قائد العمليات، وعلى هذا يطلق على القادة، حاملى اللواء.

يقول الإمام (ع): يجب أنْ يكون القادة وحامل اللواء من الشجعان، ذلك أنّ مثل هؤلاء الأشخاص هم من يبذلون كل ما لديهم وحتى آخر قطرة من دمائهم لرفع اللواء (انصاريان،١٣٨٧: ١٨٠).

كما يوصى الإمام (ع) أنه إذا استشهد حامل اللواء، على شخص آخر حمل اللواء وأنّ الجيش من دون القائد يتلقى الخسارة لامحالة. «ورَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا ولاَ تُخِلُّوهَا ولاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ والْمَانِعِينَ اَلذِّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ اَلصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ اَلْحَقَائِقِ هُمُ اَلَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ويَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا» (م. ن: ٣٨٢).

نظرا لأهمية القائد والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، يصبح من الواضح أنه يجب الاهتمام بأمر تعيين القائد والقيام بدراسة الأمر وأخذ الحيطة والحذر فى هذا الأمر، حتى يتم اختيار ذلك الشخص الذي يجدر بهذا المنصب ويتمتع بالسمات والشروط الضرورية (شفائى، ١٩٩٣: ١٩).

الموقف الدفاعى

يمكن استيعاب الموقف الدفاعى أو الدفاع فى الحرب من منظار الإسلام بسهولة، لكن يبدو أنّ مثل هذا الادعاء فى الحرب والجهاد الابتدائى صعب إلى حد ما أو يظهر متناقضا، ذلك أنّ هناک سؤال يطرح نفسه: هل الحرب الابتدائى يعنى الحرب الدفاعى، وكيف يمكن أنْ يكون دفاعيا؟.

للإجابة عن هذا السؤال لابد من القول أنّ الدفاع فى قضية الجهاد يحمل مفهومين؛ المفهوم الأول محدود والثانى واسع النطاق. أما المفهوم الأول فهو يعنى الدفاع فى مواجهة هجوم الأعداء، فالدفاع هنا يعادل الجهاد الابتدائى، أما مفهومه الثانى وهو الواسع النطاق يعنى ذلك الدفاع فى مواجهة الهجوم العسكري، الذي لايبقى سبيلا فى مواجهته إلا الهجوم العسكري، ومن هنا قيل أنّ الجهاد يحمل مفهوما دفاعيا، أو الجهاد هو الدفاع فى الحقيقة (مطهري، ١٩٩٢: ٤٢). هذا هو الدفاع الذي نتحدث عنه هنا، وهذا هو مفهوم كون الجهاد الابتدائي دفاعيا، إذ يجري روح الدفاع في هيكلة الحرب

والجهاد الابتدائی. بعبارة أخرى، أينما اعتبر الجهاد الابتدائی واجبا وموصیً به، فلا شك تم التعرض لحق ما وأنّ مثل هذا الجهاد في الحقيقة هو الدفاع عن ذلك الحق المسلوب.

الابتعاد عن الحرب

كان الابتعاد عن الحرب هو أسلوب الإمام (ع)، إذ كان يبذل كل مساعيه لعدم نشوب الحرب، اتخذ هذا المنهج فی يوم الجمل ووقعة الصفين ومعركة النهروان، لكنه لم يحصل على النتيجة المنشودة المرجوة. فأرسل قبل أنْ تندلع حرب الجمل الرسائل المختلفة إلى قادة الجبهة المعارضة وهم عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة الأمر، لكنهم لم ينصاعوا للحق، كما حذر أصحابه قبل بداية الحرب من الهجوم على جيش معاوية أو توجيه الإهانة لهم: «لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اَللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ اَلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اَللَّهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِرًا وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح وَلاَ تَهِيجُوا اَلنِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ اَلْقُوَى» (دشتی، ١٣٨٢: ٤٩٤).

عدم السير وراء السلطة والدنيا

إنّ الإمام (ع) يقول إيضاحا لأهدافه العسكرية وبغية الابتعاد عن السير وراء السلطة وعدم الرغبة بالظواهر الدنيوية وذلك فی مناجاته مع الله تعالى: «اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلاَ اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ» (م. ن: ٢٤٨).

درء الفتن

عندما واجه جيشَ العدو قال (ع): «اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ اَلْقُلُوبُ وَمُدَّتِ اَلْأَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ اَلْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ اَلْأَقْدَامُ وَأُنْضِيَتِ اَلْأَبْدَانُ اَللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ اَلشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ اَلْأَضْغَانِ اَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا رَبَّنَا اِفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ اَلْفَاتِحِينَ» (م. ن: ٤٩٤)

إنّ الإمام علی (ع) وفی مناجاته وتأكيدا على كلامه استند إلى القرآن الكريم، وبالتحديد الآية ٨٩ من سورة الأعراف: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحينَ) (الأعراف/ ٨٩).

وأوصى الإمام (ع) قبل بدء حرب صفين جيوشه بهذه العبارات: «لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اَللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ اَلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اَللَّهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِرًا وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح وَلاَ تَهِيجُوا اَلنِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ اَلْقُوَى» (دشتی،١٣٨٢: ٤٩٤).

على هذا فإنّ وقوف الإمام(ع) بوجه خطر بنی أمية كان يمثل واجبا مهما، أوكلت على عاتقه البحث عن أصحاب مستعدين ومضحين لإنجاز رسالته. لو لم يقم الإمام (ع) بهذه المهمة، لم يكن ينجح فی أداء الأمانة التی كان عليه القيام بها تجاه الدين والشعب والأجيال القادمة، وكان شريكا فی ظلم بنی أمية.

أوصى الإمام (ع) فی حرب الجمل عندما منح ابنه محمد الحنفية رفع اللواء، أوصاه قائلا: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلى ناجِذِكَ، أَعِرِ اللّهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الارْض قَدَمَكَ، ارْم بِبَصَرِك، اقْصَى القَوْم، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَاعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ سُبْحانَهُ» (م. ن: ٥٤).

يُعَلِّمُ الإمام (ع) فی تلك العبارات محمد بن حنفية أنّ محور الانتصار على العدو والهيمنة عليه، يتجلى فی الصمود والصبر والاستقامة فی ساحة الحرب (خزئلی، ٢٠١٥: ١٥١).

لو عملت القيادة بالصرامة والجدية، فإنّ الحرب ستنتهی لصالح قواتها، كما حقق الإمام على (ع) وأصحابه الانتصار فی موقعة الجمل، لكن لو حدث العكس وعملت القيادة عملا ضعيفا فلا شك أنه تتكسّر القوات الخاضعة له. إنّ الإمام (ع) يستفيد فی نهاية وصيته من عبارة توحيدية، فهو (ع) بعدما يصدر أوامره الستة العسكرية إلى ابنه، يصرح أنّ النصر والانتصار بيد الله ولا يجب أنْ تخدعه قوته وخططه العسكرية وفنونه الحربية (خزائلی، ٢٠١٥: ١٥١). لكن على القائد أنْ يتمتع بقوة القيادة ولهذا يقول (ع): «وَاعْلَمُوا أَنَّ دارَ الهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيشَ

الْمِرْجَل، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا اِلَى أَمِيرِكُم وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوّكُمْ، اِنْ شَاءَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ» (دشتی،١٣٨٢: ٤٩٤).

علّم الإمام (ع) الخطط الحربية وفقا للأسلحة والمعدات فی تلك الفترة ووفقا للظروف الزمنية، هذا ولبعض تلك الخطط طابع عام، ويمكن تطبيقها فی كل عصر وفترة ولا فرق فی الأسلحة والقوة. وردت فی نهج البلاغة خمسة حول التعليم أساليب تكتيكية:

* «فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِی قُبُلِ اَلْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ اَلْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ اَلْأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءًا وَدُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اِثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِی صَيَاصِی اَلْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ اَلْهِضَابِ لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ اَلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَاِعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ اَلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ اَلْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَاَلتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا اِرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمُ اَللَّيْلُ فَاجْعَلُوا اَلرِّمَاحَ كِفَّةً وَلاَ تَذُوقُوا اَلنَّوْمَ إِلاَّ غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً» (م. ن: ٤٩٠).

* أمر معقل بن القيس وهو قائد لثلاثة آلاف جندي: «وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ وَرَفِّهْ فِی السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدَّرَهُ مُقَامًا لاظَعْنًا فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ».

* وجاء فی عبارة أخرى من هذه الوصية حول الخطة العسكرية: «لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلاَ جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا اَلسُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَاُذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى اَلطَّعْنِ اَلدَّعْسِيِّ وَاَلضَّرْبِ اَلطِّلَحْفِيِّ وَأَمِيتُوا اَلْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ فَوَ اَلَّذِي فَلَقَ اَلْحَبَّةَ وَبَرَأَ اَلنَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِن اِسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا اَلْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ» (م. ن: ٤٩٦)

* وحول الهدوء القلبی والروحی عند الحرب قال (ع): مَعَاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ اِسْتَشْعِرُوا اَلْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا اَلسَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى اَلنَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ اَلْهَامِ (م. ن: ١١٤)

الخاتمة

إنّ منهج الإمام علی (ع) كان مؤسَّسًا علی الحيلولة دون اندلاع الحرب كلما أمكن ذلك، وقبل اندلاع الحرب كان يبذل كل ما بوسعه لمنع نشوب الحرب؛ اتخذ هذا المنهج فی موقعة الجمل ويوم الصفين وحرب النهروان، لكنه لم يحقق نتيجة، وقبل أنْ تبدأ حرب الجمل، أرسل الرسائل إلی عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة العمل، لكنهم لم ينصاعوا للحق، هذا وقبل بداية الحرب مع معاوية منع أصحابه من التقدم بشن الهجوم وتوجيه الإهانة إلی جيش معاوية.

كما قام بإرسال الرسائل إلی قادة العدو قبل أنْ تفرض عليه الحروب الثلاثة. نستنبط من هذا أنه كان يكره الحرب ويفر منه ولا يريد إراقة الدماء، وكان يبذل كل المساعی أنْ يغير موقف العدو من خلال المفاوضات وإسداء النصيحة، وأن يترك العناد، ولكی يمنع اندلاع حرب الصفين أرسل ١٦ رسالة إلی معاوية.

الإمام علی (ع) فسر الأخلاق العسكري وتنظيم الجيش التوحيدي نظرا إلی تعريف الإنسان والمجتمع. بمعنی أنه لم يكن يفصل بين الجيش الإسلامی وجند الله، ولا يعطی الأصالة إلی الحل العسكري.

يری الإمام (ع) أنه يجب الالتزام بالأسس الأخلاقية فی كل الأحوال وفی مواجهة أي شخص، حتی فی مواجهة من لايؤمن بالأسس الأخلاقية والفضائل الإنسانية.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين (٢٠٠٧). *شرح نهج البلاغة*. قم: منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي.

أنصاريان، حسين (د. ت). *نهج البلاغة*. دون مكان: دون اسم.

حر عاملي، محمدبن‌حسن (١٤١٦). *وسائل الشيعه*. قم: مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث.

حسن، (٢٠٠٢). *معجم أعلام الكلام*. طهران: انتشارات سخن.

خزئلي، محمد علي (٢٠٠٨). *شرح وتفسير أربعين خطبة لنهج البلاغة*. طهران: نشر اجر.

دشتي، محمد (١٣٨٢). *ترجمة نهج البلاغة*.قم: موسسة الثقافة للنشر: رامين.

الزحيلي، وهبه (١٤١٢). *آثار الحرب في الفقه الإسلامي*. دمشق: دار الفكر.

سبحاني، جعفر (١٩٩٧). *الضوء الأبدي*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي حوزه علميه قم.

شفائي، حسين (١٩٩٥). *الحرب والجهاد في نهج البلاغة*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي حوزة قم العلمية.

شكري، غالي (١٩٨٧). *أادب المقاوقت*. ترجمة محمد حسين روحاني. طهران: نشر نو.

شهيدي، جعفر (١٩٩١). التأريخ التحليلي للإسلام. طهران: المركز الجامعي للنشر. الطبعة الثانية عشرة.

الشهيد الثاني، زين الدين (١٣٨٧). *الروضة البهية*. تصحيح وتعليق سيد محمد كلانتر. النجف الاشرف: مطبعة الأدب.

شهيدي، جعفر (١٩٩١). *ترجمة نهج البلاغة*. طهران: انتشارات وآموزش اسلامى. الطبعة الثانية.

شيرازي، مكارم (٢٠٠٧). *نداء امير المؤمنين (ع)* طهران: دار الكتب الإسلامية.

صالح، صبحي (١٣٩٥). *دراسة في نهج البلاغة*. قم: انتشارات هجرت.

طبرسى، فضل بن حسن (١٩٩٦). *ترجمة تفسير جوامع الجامع*. مشهد: مؤسسة الدراسات الإسلامية للروضة الرضوية.

عبد الباقي، نعمة عبدالله (١٤١٠). *القانون الدولي العام*. بيروت: دار الاضواء.

فولادوند، محمدمهدي (١٤١٥). *ترجمة القرآن الكريم*. طهران: دار القرآن الكريم مكتب دراسات التأريخ والشريعة الإسلامية.

فيض الإسلام، علينقي (١٩٩٢). *ترجمة نهج البلاغة*. دون مكان: مؤسسة دراسات ونشر معارف أهل البيت (ع).

كاشف الغطا، هادي (١٩٨١). *مستدرك نهج البلاغة*. النجف الأشرف: مطبعة الداعي.

الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٨٨). *الكافي*. طهران: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الرابعة.

مطهري، مرتضى (١٩٩١). *سيرى در نهج البلاغة*. دون مكان: انتشارات صدرا.

مطهري، مرتضى (١٩٩٣). *الجهاد*. دون مكان: انتشارات صدرا.

النووي، يحيي بن شرف (١٩٩٦). *شرح النووي علي مسلم*. القاهرة: دار السلام.

فصلية علمية - محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة،
السنة الأولى، العدد الأول (المتوالي ١)، خريف وشتاء ١٣٩٦ش.
١٤٣٩ق.

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah.*

Vol. 1, No. 1, Autumn & Winter 2017

ادبیات مقاومت در نهج البلاغه

لیلا قنبری*

چکیده

پژوهش کنونی تحقیقی است تحت عنوان «ادبیات مقاومت در نهج البلاغه» که در آن تلاش شده گفتار و رفتار نیک و متین مولای متقیان در کنار ارزش‌های اخلاقی ـ نظامی ایشان در خصوص: مقاومت در برابر دشمنان، ثبات و پایداری در میدان نبرد، با استناد به خطبه‌های نهج البلاغهٔ و کتب معتبر تأریخ و حدیث، تبیین شود. امام علی (ع) در خطبه‌های متعدد؛ یاران خود را به نوع و نحوی مقاومت و پایداری در دو بعد فردی و گروهی با عباراتی وزین و علمی در خطبه‌های ۲۶، ۳۴، ۶۶، ۹۲ و نامه‌های ۱، ۱۱ و ۵۳، سفارش کرده و قبل از هر چیز خود نمونه والای مقاومت و پایداری بوده است.

پژوهش کنونی به شیوه تحلیلی ـ توصیفی و با مراجعه به کتابخانه و فیش برداری صورت گرفت و در آن تلاش شده که مضامین مربوط به مقاومت و پایداری که در مناسبت‌های متفاوت در خطبه ها و نامه‌های امام علی (ع) تجلی یافته بود مورد بررسی قرار گیرد و نتایج ارزنده و کاربردی نیز استخراج شود که خلاصه آن این است که امام علی (ع) در صحنه‌های نبرد نحوه مقاومت و پایداری را به شکلی صحیح و دفاعی با عباراتی کوتاه و کوبنده، به یاران و فرماندهان خود توصیه می‌کرد.

واژگان کلیدی: امام علی (ع)، ادبیات مقاومت، صبر، پایداری.

*مربی گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه پیام نور چهارمحال و بختیاری، ایران. (l.ghanbari@pnu.ac.ir)